الفصل الثاني

أولاً : التاريخ السياسي لإقليم قندهار في العصرين الغورى والخوارزمي
(555 – 617 هـ / 1161 - 1220م)

أولا : العصر الغورى :

نتناول في هذا الفصل التاريخ السياسي لإقليم قندهار في العصرين الغورى والخوارزمي ، ويشمل القسم الأول منه أهم التطورات في العصر الغورى بداية من ظهور الدولة الغورية على مسرح الأحداث ثم أهم الأحداث التاريخية التي ارتبطت بالإقليم في هذا العصر ، وفي القسم الثاني سنتحدث عن أهم التطورات لإقليم قندهار في العصر الخوارزمي .

ظهور الدولة الغورية على مسرح الأحداث التاريخية:

تعتبر الدولة الغورية (543 – 613 هـ / 1148 – 1215 م) إحدى الدول الإسلامية المستقلة عن الخلافة العباسية في المشرق الإسلامي ، وقد حكمت بلاد الغور والأفغان والهند الشمالية خلال القرنيين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين .

وقامت الدولة الغورية على أنقاض الدولة الغزنوية التي كانت تملك بلاد الغور والأفغان وأجزاء من الهند ، ويرجع أصل القبائل الغورية إلى الجنس البشتوني الأفغاني ، وكانت تستوطن جبال الغور وهي بلاد واسعة وباردة وموحشة ، تقع بين

غزنة وهراة وسط أفغانستان الآن ، مما جعلت طبيعتهم قوية وصلبة ، وقد دخل بعضهم الإسلام على يد السلطان محمود بن سبكتكين ، وذلك سنة 401 هـ / 1010م ، وبعد أن حاربهم وعرف قوتهم وشجاعتهم حرص كل الحرص على أن يكونوا من جند الإسلام ، فدعاهم للدين فدخلوه أفواجاً ، فأقرهم محمود على أملاكهم واستعملهم لنصرة الدين وأرسل إليهم الدعاة والمعلمين ، فحسن إسلامهم ، وكانوا من أخلص أعوان محمود الغزنوى ، وساعدوه في كثير من الحروب ببلاد الهند وكانت أم السلطان محمود الغزنوي أيضاً من قبيلة غلزاي البشتونية من منطقة زابل القريبة من قندهار [1] وبعدما أصابت الفرقة والاختلاف الدولة الغزنوية ، أخذت أسباب الضعف والزوال والفشل تدب في أوصالها ، وكان لابد أن يكون مصيرها السقوط والنهاية ، فأصابها الوهن ودب الضعف وحب الدنيا إلى قلوب ملوكها ، واختلفوا فيما بينهم واقتتلوا على الدنيا ، بعدما قاموا بنصب سوق الجهاد ونشروا الإسلام بالهند لعهود طويلة ، مما سمح لكفار الهند أن يرفعوا رؤوسهم مرة أخرى ، ويخلعوا الطاعة ، ويطردوا المسلمين من بلادهم ، ولأن الله عز وجل ناصر دينه ومظهر شريعته فإن من مقتضيات هذه السنة أن يتولى أمر الدين قوم آخرون يحوطون حياضه ويذبون عنه وينشرونه ، ويكونون على مستوى هذا الدين القويم ، لذلك لما دب الضعف في الدولة الغزنوية استبدلها المولى عز وجل بالدولة الغورية وقائدها الأمير المظفر شهاب الدين الغوري ، حيث ورث الغوريون الدولة التي سقطت بالكلية سنة 582 هـ / 1186 م [2]

---

(1) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 334 وما بعدها ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 128 – 134

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 252 ، حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1949 م ، ص 36

Sykes ,(Persia) , Afhganstan – In Arbery , Islam Today , London , 1943 , P 217

وكان الغوريون يتحينون الفرصة لإيجاد كيان مستقل لهم أثناء تبعيتهم للغزنويين ، وتمتد تلك الفترة من غزو السلطان محمود الغزنوى لبلاد الغور سنة 401هـ / 1010 م وحتى وفاة آخر الأمراء الغوريين الأمير عز الدين حسين عام 540هـ / 1145 م ، وقد خلفه سبعة من أبنائه في حكم الغوريين لذلك كان يُعرف بأبى السلاطين [1]

وقامت الدولة الغورية على يد سيف الدين سورى ابن عز الدين حسين سنة 543 هـ / 1148 م ، وقام بتنصيب إخوته على مدن بلاد الغور ، بينما اتخذ حاضرته في قلعة " إستيا " ببلاد الغور [2] ، وحدث صراع بين أفراد الأسرة الغورية عقب وفاة عز الدين أدى إلى استعانت بعض أبنائه بالغزنويين في غزنة مما أدى إلى اضطراب العلاقات بين الغزنويين والغوريين انتهى باستيلاء سيف الدين الغورى على غزنة سنة 543 هـ / 1148 م [3]

وبعد استيلائه على غزنة بعام توفي سيف الدين الغورى ، وخلفه أخيه علاء الدين الحسين (545 – 556 هـ /1150 – 1161 م) [4] ، الذي استعاد غزنة مرة أخرى للسيادة الغورية [5] – حيث استردها الغزنويين من الغوريين قبل وفاة سيف الدين الغورى سنة 544 هـ / 1149 م وحاول استعادتها لكنه توفي في الطريق

---

(1) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 334
(2) الجوزجانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 336 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 129 – 130
(3) الجوزجانى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 384
(4)علاء الدين حسين الغورى : بعد مقتل سيف الدين سورى اجمع الغوريين على تولية علاء الدين الحسين الحكم لأنه أكبر أبناء الملك عز الدين الحسين ، وعلاء الدين من الشخصيات الغورية المهمة ، فرض سيطرته على جبال الغور ومدينة فيروز كوه ، واستفحل ملكه وعظم سلطانه عقب توليه الملك مباشرة (عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 212 – 213)
(5)ابن الوردي ، تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج 2 ، ص 52

إليها[1] – وشن منها حملات عسكرية قوية على المناطق المجاورة ، والواقعة بين غزنة وخراسان ، وكان في مقدمتها مناطق إقليم قندهار[2]

واصطدم علاء الدين الحسين أثناء توسعاته بقوة السلاجقة في خراسان ، وكان على رأسهم سلطان قوى هو السلطان سنجر بن ملكشاه (490-552 هـ / 1096- 1157 م) ، مما أدى إلى هزيمة علاء الدين الحسين أمام السلاجقة هزيمة شديدة [3] ، شرقي هراة بالقرب من حدود إقليم قندهار ، وتم أسره سنة 547 هـ / 1152 م [4]

ونظراً لخطر الغز[5] الداهم على الدولة السلجوقية في خراسان أطلق السلطان سنجر سراح علاء الدين الحسين جهانسوز (544 – 556 هـ / 1148 – 1160 م) ، وأعاده لحكم بلاد الغور مرة أخرى ، على أن يكون عوناً له في قتال الغز[6]

وفي الواقع قام علاء الدين الحسين الغورى خلال الفترة الباقية من حكمه والممتدة من سنة 547 هـ / 1152 م وحتى وفاته سنة 556 / 1160 م بالتمكين

---

(1)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 338

(2)العينى ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، معهد المخطوطات بالقاهرة ، ورقة 227

(3)أصبح علاء الدين الحسين قوياً بعدما أحدثه من الخراب الشديد فى البلاد ، فقبض على أبنى أخيه (بهاء الدين سام) : غياث الدين محمد وشهاب الدين ، ووضعهم فى إحدى القلاع ، كما أعلن عصيانه للسلطان السلجوقى سنجر ، وامتنع عن إرسال العطايا التى كان يرسلها سنوياً إلى بلاطه ، وقام بمهاجمه هرات بجيش ضخم ، واستولى على بلخ ، فما كان من السلطان سنجر إلا التصدى له (عباس إقبال ، تاريخ إيران، ص 213 – 214)

(4)السمرقندي ، جهار مقاله ، ص 89 – 90 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 213 – 214

(5) الغز : طائفة من التركمان انتقلوا من أقصي بلاد الترك إلى بلاد ما وراء النهر أيام الخليفة المهدي (158 – 169 هـ / 775 – 785 م) ، وأسلموا ، واستعان بهم المقنع الخراساني حتى تم أمره ، وقمعهم الأتراك القارغلية ، وطردوهم من أوطانهم فيما وراء نهر جيحون ، فدعاهم الأمير زنكي الشيباني المستولي على طخارستان إليه ، وأنزلهم بلاده ، وساروا معه إلى مدينة بلخ لمحاربة واليها قماج ، ونزل الغز بنواحي طخارستان ، ثم استولوا على نواحي بلخ ، وكان مقامهم ومراعيهم بختلان (انظر : الكرديزي ، زين الأخبار ، ص 454 – 455 ؛ الراوندي ، راحة الصدور ، ص 268 ، البنداري ، تاريخ آل سلجوق ، ص 257 – 258 ، اليافعي ، مرآة الجنان ، ج 3 ، ص 219)

(6) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 384 ، مير غلام ، أفغانستان ، ص 131

للدولة الغورية ، فعمل على إقرار الشئون الداخلية في الدولة ، ثم عمل على التوسع الخارجي حتى ضم أجزاء من سجستان وطخارستان ليكون بذلك على مشارف إقليم قندهار من جهات عدة [1]

إقليم قندهار والتركمان[2] الغز :

وتوجه علاء الدين الحسين – استكمالاً لمشروعاته التوسعية – لضم مزيد من الأراضي التابعة لإقليم قندهار وسيستان وبست وداور ، وكان الغز قد سيطروا عليها من قبل ، وعاثوا فيها فساداً ، فقام بتخليص تلك النواحي من قبضتهم ، ثم ما لبث أن توفي عام 556 هـ / 1160 م ليخلفه ابنه سيف الدين محمد [3] (556 – 558 هـ / 1160 – 1162 م) [4]

عقب وفاة علاء الدين الحسين سنة 556 / 1160 م خلفه سيف الدين محمد – كما سبق الإشارة – وأقيمت له الخطبة في غزنة وقندهار ، وسائر ممتلكات الغوريين في أفغانستان [5] ، إلا أن الغوريين لم يلبثوا أن فقدوا تلك النواحي

---

(1)الجوزجانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 384 – 385 ، ذبيح الله صفا ، تاريخ أدبيات إيران ، ج 2 ، ص 55 – 56

(2) جدير بالذكر أن المصادر كانت تذكر التركمان باسم الترك من المؤمنين ، وفي أوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كان هناك تمييز بين الغز والتركمان ، ثم استخدمت كلمة تركمان مرادفاً لكلمة غز ، ويبدو أن اسم تركمان كان اسماً سياسياً شمل عدداً من القبائل التركية ، والتركمانية اثنان وعشرون بطناً ، لكل بطن منها علامة وسمة علي دوابهم يعرف بعضهم بعضاً بها (انظر : ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج 12 ، ص 60 ؛ سهيل زكار ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج 1 ، ص 32)

(3) سيف الدين محمد : في ربيع الآخر سنة 556 هـ / 1160م توفي الملك علاء الدين الحسين بن الحسين الغوري ملك الغور بعد انصرافه عن غزنة ؛ ولما مات ملك بعده ابنه سيف الدين محمد ، وأطاعه الناس وأحبوه ، وراسل الملوك وهاداهم ، واستمال المؤيد أي أبه ، صاحب نيسابور ، وطلب موافقته على ولايته (ابن الأثير ، حوادث سنة 556 هـ)

(4)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 347 – 348 ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 213 – 214

(5)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 348

Lane Poole : Medival India Under the Molanedon Rule (New York 1962) . p 47

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي ، ص 112

والمتلكات الغورية ، فقد طمع فيها الغز بعد رحيل علاء الدين الحسين عنها ، فاستولوا عليها ، وأصبحت في قبضتهم [1]

وشهد إقليم قندهار انتكاسة شديدة بقدوم قبائل الغز إليه ، فكان معروف عنهم الهمجية والقسوة ، فقد بسط الغز سيطرتهم على كثير من المناطق الغورية ، وعلى رأسها قندهار وغزنة وسيستان خمس عشرة عاماً ، وأذاقوا أهلها كثيراً من أنواع العذاب في تلك الفترة ، وكان غياث الدين (558 – 599 هـ / 1162 – 1163 م) [2] ملك الغوريين يعد العدة ، ويجمع الجيوش ، استعدادا لمواجهة قبائل الغز ، واسترداد ما اغتصبوه من أملاك الغوريين [3]

واشتبك غياث الدين وأخيه شهاب الدين (599 - 602 هـ / 1163 – 1166م) [4] مع الغز في معركة حامية الوطيس ، كانت نتائجها في صالح المعسكر الغورى ، حيث نزلت الهزيمة الساحقة بالغز ، وتم طردهم من تلك النواحي التي

---

(1)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352
Lane Poole : Medival India , p 47

(2)غياث الدين : صاحب غزنة ، السلطان الكبير ، أبو الفتح محمد بن سام بن حسين الغوري ، أخو السلطان شهاب الدين الغوري ، كان ملكا عادلا ، وللمال باذلا ، وكان محسنا إلى الرعية ، رؤوفا بهم ، قرب العلماء ، وأحب الفضلاء ، وبنى المساجد والربط والمدارس ، وأدر الصدقات ، وبنى الخانات ، وكان ابتداء دولتهم محاربتهم لسلطانهم بهرام شاه بن مسعود السيكتكيني ، وكان رأس أهل الغور علاء الدين الحسين بن الحسن ، فهزمه بهرام شاه أكثر من مرة ، وقتل إخوته ، ثم تمكن علاء الدين ، وتسلطن ، وأمر ابني أخيه غياث الدين وشهاب الدين ابني سام ، ثم قاتلاه ، وأسراه ، ثم تأدبا معه ، ورداه إلى ملكه ، فخضع ، وصاهرهما على بنيه ، وجعلهما وليي عهده ، فلما مات في سنة ست وخمسين ، تسلطن غياث الدين ، واستولى على غزنة ، ثم قهره الغز ، وكان غياث الدين واسع البلاد مظفرا في حروبه ، وفيه دهاء ، ومكر ، وشجاعة ، وإقدام ، توفى سنة 599 هـ / 1163 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 320 – 321)

(3) Morel Asher : History Of India (Landon 1890) p . 152

(4) السلطان شهاب الدين : أبو المظفر محمد بن سام ، كان بطلا شجاعا مهيبا حسن السيرة ، يحكم بالشرع ، وكان شافعيا ، وقيل : كان حنفيا ، قُتل شهاب الدين بمخيمه بعد عودته من لهاوور ، وذلك أن نفرا من الكفار الكوكرية لزموا عسكره ليغتالوه ، لما فعل بهم من القتل والسبي ، فتفرق خواصه عنه ليلة ، وكان معه من الخزائن ما لا يوصف ، لينفقها في العساكر لغزو الخطا ، فثار به أولئك ، فقتلوه ، وكانت خزائنه على ألفي جمل ومئتين ، وكان يوما مشهودا ، ودُفن شهاب الدين بتربة له بغزنة سنة 602 هـ / 1166 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 322 – 323)

استولوا عليها ، وأقام الغوريين العدل ، وأحسنوا إلى أهل البلاد [1] ، وهو ما سيتضح عند الحديث عن التطور السياسي للإقليم في عصر غياث الدين محمد ، وتمكنه من فتح تكناباذ من إقليم قندهار ، وكذلك سيستان والداور ، وجروم وزابلستان (زابل) [2] ، وقد تبع ذلك بعض التطورات السياسية التي أثرت على إقليم قندهار ، وسوف تتضح من خلال البحث في الصفحات التالية .

عهد سيف الدين محمد (556 – 558 هـ / 1160 – 1161 م)

عندما توفي علاء الدين الحسين عام 556 هـ / 1160 م ترك لأبنه محمد ملك واسع ، فارتقى ابنه العرش الغورى تحت اسم السلطان سيف الدين محمد ، وكانت مدة حكمه سنتين (556 – 558 هـ/ 1160 – 1162 م) ، وشهدت فيها البلاد تجدد الصراع على الحكم بين العائلة الغورية ، والعائلة الشنبسانية الحاكمة ، وكان الصراع بينهم قائماً منذ فترة سابقة على عهد سيف الدين هو ما ذكره الجوزجانى أثناء حديثه عن تلك المرحلة الزمنية من تاريخ الدولة الغورية ، واستطاع سيف الدين التخلص تماما من قوة الشبسانيين عام 556 هـ / 1161 م [3]

---

(1) Ali,M . A . A : History Of India – Pakistan , P 39

(2) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 368 – 369

(3) طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352 – 354

عبد الله رازى ، تاريخ كامل إيران ، ص 218

Bosworth: The Early Islamic Of Chur, Central Assiatic, Journal , V1 . The 24Hague – Wiesbaden , 1961 pp . 126– 127

وبعد أن فرغ سيف الدين من الصراع الداخلى على الحكم في الدولة الغورية قام بالتخلص من عناصر الشيعة الإسماعيلية [1] الذين تسللوا إلى البلاد في أواخر حكم والد السلطان علاء الدين الحسين ، ولم تسلم البلاد من شرورهم ، فقد انسابوا في ممالك الغوريين كانسياب النار في الهشيم [2] ، ولم يسلم منهم إقليم قندهار ، شأنه في ذلك شأن جميع الممالك الغورية ، وتصدى لهم سيف الدين وأراح البلاد من شرورهم [3]

وبالرغم من أن جهود السلطان سيف الدين كللت بالنجاح ، وأنه استطاع كسر شوكة الإسماعيلية ، إلا أنه لم يكتب له النصر مع قبائل الغز الذين استولوا على جروم وتكناباذ من أعمال قندهار ، وكذلك سيستان وأطلقوا أيديهم في نهب جميع البلاد الواقعة في تلك النواحي ، فلم تسلم البلاد من أعمال السلب والنهب على أيديهم وبخاصة سيستان ، فخرج سيف الدين الغورى لملاقاتهم ، وصدهم عن البلاد إلا أنه هزم في المذبحة التي دارت بينهم عند مدينة بلخ وقتل [4]

---

(1) الإسماعيلية : مذهب ديني اعتنقه غلاة الرافضة ، ولم يزل متناقلاً في أنحاء العراق وخراسان وفارس والشام ، واختلف بعضهم باختلاف العصور والأمصار ، وسموا بالإسماعيلية لأنهم يدينون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق ، وبالملاحدة لأن مذهبهم يقوم علي الإلحاد (راجع : ابن قتيبة الدينوري) (ت 276 هـ / 889 م) ، عيون الأخبار ، 4 أجزاء ، المؤسسة المصرية للتأليف ، مصر ، د0 ت ، ج 2، ص 143 ؛ النوبختي (ت 310 هـ / 922 م) : فرق الشيعة ، تحقيق عبد المنعم الحفني ، ط 1 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1992 م ، ص 79 – 80 ، الغزالي (ت 505 هـ / 1112 م) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1964 م ، ص 11 ، عمرو فروخ ، إخوان الصفا ، مكتبة منيمنه ، بيروت ، 1945 م ، ص 100)

(2) عن فساد الإسماعيلية وتخريبهم للبلاد العامرة فى خراسان وقندهار ، وغيرهما من بلدان المشرق الإسلامى راجع : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 36 وما بعدها ؛ السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج 4 ، ص 185 - 187 ، خواندمير ، حبيب السير ، ص 494 ، ابن العمراني (ت 580 هـ / 1184 م) : الإنباء في تاريخ الخلفاء تحقيق وتقديم قاسم السامرائي ، الطبعة الأولي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م ، ص 204 ، السيد محمد العزاوي ، الحسن الصباح وتعاليمه ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1384 هـ / 1964 م ، ص 144 وما بعدها ، عبد الهادي محمد رضا ، نظام الملك الحسن بن علي الطوسي (408 – 485 هـ) كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ، دراسة تاريخية في سيرته وأهم أعماله خلال استيزاره ، الطبعة الأولي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1419 هـ / 1999 م ، ص 104 – 106

(3) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 350 – 351

(4) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 352 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 214

وبعد أن نجح الغز في هزيمة سيف الدين الغورى وقتله في المعركة التي دارت بينهم عند بلخ ، ظلت تلك القبائل في سيستان وبست يقومون بنهب هذه النواحي، وغيرها من البلاد إلى أن استردها السلطان غياث الدين محمد بن سام عام 569هـ/ 1173 م [1]

وبعد المعركة التي كانت بين السلطان سيف الدين والغز عند مدينة بلخ وقتله، اجتمع قواد الجيش الغورى على مبايعة غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام بالسلطة [2] ، ودخل غياث الدين برفقة الجيش إلى فيروزكوه ، وجلس على العرش ، وأتاه الأمراء والملوك مهنئين [3]

تحرير إقليم قندهار من أيدي الغز على يد غياث الدين الغورى سنة 569 هـ / 1173 م

تولى غياث الدين أبو الفتح محمد بن سام (558 – 599 هـ / 1162 – 1202م) الحكم بعد وفاة السلطان سيف الدين محمد حيث رفعه على العرش الأمراء وكبار رجال الدولة وواجه غياث الدين في بداية حكمه ثورة عمه الأكبر فخر الدين مسعود بن حسين [4] الذي كان يحكم ولاية طخارستان [5] من قبل علاء الدين الحسين جهانسور منذ سنة 550 هـ / 1155 م ، وقد كان فخر الدين أكبر

---

(1)عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 215

(2) يعتبر عصر السلطان الغورى غياث الدين محمد (558 – 559 هـ / 1163 – 1202 م) من أزهى الفترات الزمنية للدولة الغورية ، حيث استقرت أوضاعها الداخلية وتمكن السلطان غياث الدين من ضم بعض المدن الخراسانية إلى حوزة الدولة التى اصبحت من أهم القوى السياسية فى بلاد المشرق الإسلامى فى ذلك الحين ، الأمر الذى جعل الخلافة العباسية فى بغداد تستعين بهم فى صد الخطر الخوارزمى عن أراضيها. انظر: ابن الأثير، الكامل فى التاريخ،ج 10،ص 252، حافظ حمدى،الدولة الخوارزمية، ص 36

(3) Sykes ,(Persia) , Afhganstan , P 217

(4) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 353 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 215

(5)طخارستان : ولاية كبيرة تضم مدناً عدة ، شرقي بلخ وغرب نهر جيحون ، ومن مدنها : خلم ، وسمنجان ، وبغلان وسكلكند . انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 448 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 4، ص 23

أبناء عز الدين حسين ولم يبق من أولاده السبعة غيره لكنه لم يتول العرش لأن أمه جارية فرأى أن الفرصة واتته لضم البلاد السالفة للغوريين إلى ملكه ، وتحالف مع حكام بعض المدن الخراسانية التابعة للسلطان سنجر السلوقى مثل حاكم بلخ ووالى هراة [1]

وتقابل السلطان غياث الدين والملك شهاب الدين مع تاج الدين يلدز أولا حيث أنه كان أسبق الحلفاء إلى فيروزكوه ، فقاتلاه وتفرق جنده ، وهزم حجاج أيضا ، واضطرب لذلك اضطرابا شديدا ، وعزم العودة لكن الغوريين أجهزوا عليه فأسروه ، إلا أن ابنى أخيه عاملاً عمهما برفق واحترام وأعاداه إلى إمارته باميان[2] كما كان من قبل [3]

وكان الغز قد استولوا على غزنة سنة 555 هـ / 1159 م – كما وضحنا من قبل عندما تحدثنا في الفصل السابق عن تاريخ الإقليم في عصر الغزنويين وبالأدق في عصر السلطان الغزنوى خسروشاه –، وهرب خسروشاه فارا إلى لاهور وجعل بها حاضرة له ثم انسال الغز على كابل ومدن تابعة لقندهار وهى جروم وتكناباذ وظلوا بها حتى سنة 569 هـ / 1173 م حتى قام بتخليص هذه النواحي من الغز وتمت الخطبة له وضربت السكة باسمه حتى فتح داور وكذلك جروم وتكناباذ [4]

---

(1)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 353

(2) باميان : مدينة على الحد بين الجوزجان وحدود خراسان ، ذات زروع وفواكه كثيرة ، ملكها يسمونه شير، يمر بمحاذاتها نهر كبير ، وبها صنمان ضخمان أحدهما يدعى سرخ بت ، والآخر خنك بت (مجهول، حدود العالم ، ص 122)

(3) الجوزجانى ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 353 ، عباس إقبال ، المرجع السابق ، ص 215

(4)الجوزجانى الجوزجانى ، نفس المصدر ، ج 1 ، ص 357 – 358 ، ص 368 – 369 ، وانظر أيضا : المستوفى القزوينى ، تاريخ كزيدة ، ترجمة محروس قشطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة عين شمس ، 1968 م ، ص 56

Percy Syskes : Ahistory of Afhganistan , vol 1 , p. 211

وفاة غياث الدين محمد سنة 599 هـ / 1202 م وتولية ابنه غياث الدين محمود على بست وأسفزار [1] من الإقليم.

توفي غياث الدين محمد بن سام الغورى سنة 599 هـ / 1202 م في الوقت الذي كان فيه أخوه شهاب الدين بمدينة طوس بخراسان عازما على قصد خوارزمشا ، فأتاه الخبر بوفاة أخيه ، فاتجه إلى هراة حيث توفي غياث الدين ، ودفن بجانب جامع هراة [2]

وترك السلطان غياث الدين محمد عقب له هو محمود ، لقب بعد موت أبيه بـ غياث الدين أيضا ، وكان شهاب الدين قد استخلف على مرو الأمير محمد بن جربك [3] ، فسار في جماعة من الأمراء الخوارزميين ، فخرج إليهم محمد ليلا وقضى عليهم وأرسل الأسرى إلى هراة فأمر شهاب بالاستعداد لقصد خوارزم ، وجهز خوارزمشاه جيشا وأرسله لقتال ابن جربك ، فسمع بهم الخير ، فخرج إليهم ولقيهم على مقربة من مرو ، ودارت الدائرة على ابن جريك ودخل مرو في عشرة فرسان ، وقام الخوارزميون بمحاصرته لعدة أيام ، فعجز عن المقاومة ، فأرسل في طلب الأمان فأمنوه إلا أنهم عذبوه وقتلوه [4]

---

(1) أسفزار : مدينة من نواحي سجستان من جهة هراة ينسب إليها أبو القاسم منصور بن أحمد بن الفضل بن نصر بن عصام الاسفزاري المنهاجي ، كان وحيد عصره في حفظ شعائر الإسلام وأهله متبعا للآثار واعظا حسن الكلام (ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 171)

(2) الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 361

(3) الأمير محمد بن جربك الغوري ، صاحب إقطاع الطالقان من قبل السلطان غياث الدين محمد ، وكان شجاعاً . انظر : ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 179

(4)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 180- 181

وعندما وصل خبر مقتل ابن جربك إلى شهاب الدين عظم عليه وجرت مراسلات بينه وبين الخوارزميين [1] من أجل الصلح ، فلم يستقر الصلح على حد قول ابن الأثير [2] ، وأراد السلطان الغورى الاستيلاء على غزنة ، فاستعمل على هراة ابن أخيه ألب غازى ، وولى علاء الدين محمد بن أبى على الغورى على مدينة فيروزة كوة وقيادة جيش خراسان ، وأتى إليه أخيه غياث الدين فولاه مدينة بست وأسفزار وهما من أهم المدن التابعة لإقليم قندهار [3] ، ولعل شهاب الدين أراد بذلك أن يبعده عن حاضرة الغوريين فيروزكوة ، ويجعله بمنأى عن السلطان والحكم ، وهو ما يؤكده ابن الأثير بقوله " وجعله بمعزل عن الملك جميعه " [4]

سلطنة معز الدين الغورى (599 – 602 هـ / 1202 – 1205 م)

قبض السلطان معز الدين (599 – 602 هـ / 1202 – 1205 م) على زمام الأمور في الدولة الغورية [5] ، وقد بدأ سلطنته بتقسيم أملاك الغوريين في خراسان

---

(1)انشغل الغوريون فى الفترة من عام 593 هـ / 1197 م ، حتى عام 599 هـ / 1202 م عن الفتوح الغورية فى شمال الهند حيث أوكل معز الدين إلى قائده قطب الدين أيبك إدارة ممتلكات الغوريين فى هذه النواحى بينما انشغل هو وأخيه غياث الدين محمود بشئون الدولة الخارجية فى إقليم خراسان ، حيث إلتقى الجيش الغورى عام 594 هـ / 1198 م بقوة القراخطاى عند بلخ ، وكانوا يقيمون فى بلاد ما وراء النهر ، وأغاروا على الحدود الشمالية لبلاد الغور بدافع من السلطان الخوارزمى علاء الدين تكش (568 – 596 هـ / 1172 – 1199 م) الذى كان يطمع فى امتلاك الأراضى الغورية ، غير أن الجيش الغورى تمكن من تحقيق النصر لنفسه وإلحاق الهزيمة بجيش القراخطائيين ، وقد دفعتهم تلك الهزيمة الشديدة إلى مطالبة السلطان الخوارزمى علاء الدين بمبلغ عشرة آلاف دينار عن كل قتيل من جيشهم . كان هذا الأمر أحد الأسباب التى أدت إلى توتر العلاقات بين الغوريين والخوارزميين ، وازداد هذا التوتر بعد طمع الطرفين فى الاستيلاء على أراضى الدولة السلجوقية المنهارة فى إقليم خراسان بعد وفاة السلطان سنجر عام 552 هـ / 1157 م . انظر : عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم 87 ورقة 136 ، العينى ، عقد الجمان ورقة 252 – 253 ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 11 ، ص 252 – 253 ، الأشرف الغسانى (ت 803 هـ) ، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك فى طبقات الخلفاء والملوك ، دار البيان ، بغداد ، 1975 م ، ص 245 ، سعد الغامدى ، أوضاع الدول الإسلامية فى الشرق الإسلامى ، ط 2 ، بيروت ، 1403 هـ / 1983 م ، ص 165

(2)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 180- 181

(3)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 181

(4)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 181 ، عباس إقبال ، تاريخ إيران ، ص 218

(5)عماد الدين الأصفهانى، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 148 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى، ج 1 ، ص 373 ، لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص 264

وسجستان على أفراد العائلة الغورية [1] في حين اتخذ لنفسه مدينة غزنة وجعلها الحاضرة منذ ذلك الوقت ، وأناب معز الدين بعض مماليكه الأتراك في حكم المقاطعات الشمالية في بلاد الهند [2]

ونتيجة التقسيم الذي قام به معز الدين آل أمر الدولة الغورية إلى الزوال كما سنرى ، وكان السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد قد تمكن من استرجاع عدد من المدن في خراسان التي كان الجيش الغورى قد استولى عليها من أملاكه في خراسان سنة 597 هـ / 1200 م [3] ، لذلك بدأ السلطان معز الدين أعماله العسكرية بالاتجاه إلى العاصمة الخوارزمية نفسها عام 600 هـ / 1203 م ، وعندما علم السلطان الخوارزمي بقدوم الجيش الغورى استنجد بالقرخطائيين في بلاد ما وراء النهر [4]

وكان القرخانيون يتعطشون لقتال الجيش الغورى من أجل الثأر لهزيمتهم السابقة عام 594 هـ / 1197 م على يد الغوريين ، فتحرك الجيش القرخطائى وعبر نهر جيحون قاصدا بلاد الغور ذاتها ، وعندما وصلت الأنباء إلى السلطان معز الدين عدل عن قصد خوارزم واتجه لملاقاة القرخانيين عند مدينة بلخ ، لكن الجيش الغورى أُرهق نتيجة السفر وكثرة التنقل مما أدى ذلك إلى هزيمته أمام القرخانيين، وكاد السلطان معز الدين نفسه أن يهلك لولا أنه احتمى بقلعة بالقرب من بلخ

---

(1)الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 372 – 373

(2) الندوى ، نزهة الخواطر ، ص 199 . كان تقسيم معز الدين حكم المقاطعات الشمالية فى بلاد الهند لبعض مماليكه الأتراك يقضى باحتفاظ مملوكه قطب الدين أيبك على ولاية دلهى وأجمير وما يليها ، ومحمد بن بختيار الخلجى على البنغال الشرقية ، وأسند ولاية مدينة كابل والملتان وبلاد السند إلى مملوكه ناصر الدين قباجه ، بينما استبقى إلى جانبه مملوكه تاج الدين يلدز (الندوى ، المصدر السابق ، ص 199)

(3)عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 148 ، وانظر أيضا : العينى ، عقد الجمان ، ورقة 252

(4)ابن لطيف الحموى ، التاريخ المنصورى (تلخيص الكشف والبيان فى حوادث الزمان) تحقيق أبو العبد داودو ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1990 م ، ص 54

وافتدى نفسه مقابل مجموعة من الأفيال قدمها للقرخانيين ، وعقد الصلح بين الطرفين بعد تدخل السلطان المسلم عثمان الذي كان حاكما في ذلك الوقت على مدينة سمرقند ببلاد ما وراء النهر [1]

أسفرت هزيمة الغوريين أمام القرخانيين عن قتل عدد كبير من الجنود الغوريين وفقدان كثير من المعدات والأسلحة والأفيال الحربية (الأفيال التي كانت تستخدم في الحروب) ، وانتشرت إشاعة خبر وفاة السلطان معز الدين مما أعلن حكام بعض المدن التابعة للغوريين العصيان على الدولة الغورية [2]

أما السلطان معز الدين فقد عاد إلى غزنة ، وهناك أخذ يعد العدة لملاقاة القرخانيين مرة أخرى ، وفي هذا الإطار أرسل إلى مماليكه الأتراك حتى يوافوه بأموال الخراج عن عامي 600 – 601 هـ / 1203 – 1204 م ، وجاءه محمد بن أبي على عامل الملتان [3] وأخبره أن بني كوكر [4] قد أعلنوا العصيان معتقدين أن السلطان قتل في حربه مع القرخانيين ، فأرسل السلطان معز الدين إلى مملوكه قطب الدين أيبك حتى يتصدى لهؤلاء القوم ويعيدهم إلى الطاعة ، فأرسل قطب الدين من قبله رسولا إليهم يأمرهم بلزوم الطاعة ودفع الخراج المقرر عليهم ، فكان

---

(1)ابن لطيف الحموى ، التاريخ المنصورى ، ص 54 – 55 ، بارتولد ، تركستان ، ص 506 ، حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسى ، ج 4 ، ص 162

(2)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 300

(3)الملتان أو المولتان : بلد في بلاد الهند على سمت غزنة ، قال الإصطخري :أما المولتان فهي مدينة نحو نصف المنصورة وسميت فرج بيت الذهب ، لأنها فتحت في أول الإسلام وكان بالمولتان ضيق وقحط فوجدوا فيها ذهبا كثيرا ، وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقصى بلدانها ويتقرب إلى الصنم في كل عام بمال عظيم ينفق على بيت الصنم والمعتكفين عليه منهم وسمي المولتان بهذا الصنم ، وليس أهل المولتان من الهند والسند (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 227)

(4)بنو كوكر قوم من الهنود كانو يقطنون الجبال الواقعة بين مدينتي لاهو والملتان فى بلاد الهند وهم يعيشون على السلب والنهب وقطع الطريق . انظر ابن الأثير ، الكامل ، ج 10 ، حوادث سنة 602 هـ ، الغسّاني ، العسجد المسبوك ، ص 296

ردهم أن قطب الدين ليست له علينا سلطة ، وان على معز الدين الحضور إلينا إن كان حيا [1]

كان السلطان معز الدين آنذاك بغزنة يعد العدة من أجل العودة إلى خراسان مرة أخرى ولما علم بتصميم بني كوكر على العصيان عزم على الاتجاه إليهم بنفسه فأجل حربه في خراسان وأمر جنده بالاستعداد لقتال بني كوكر ، وفي أوائل عام 602 هـ / 1205 م التقى معز الدين ببني كوكر ودارت معركة طاحنة بين الطرفين ، دارت الدائرة فيها على الهنود الكوكرية ، وتمت هزيمتهم هزيمة قاسية ، تعهدوا بعدها بلزوم السكينة ودفع الخراج وغنم الجيش الغورى منهم غنائم كثيرة استخدمها معز الدين في تقوية جيشه من أجل الاتجاه إلى خراسان [2]

الصراع على الحكم داخل البيت الغورى بعد وفاة معز الدين ودور إقليم قندهار في هذا الصراع

رجع السلطان معز الدين بعد انتصاره على الهنود إلى مدينة لاهور ، وامر جنده بالعودة إلى أهليهم ثم مقابلته في غزنة للخروج إلى خراسان ، وعند عودته إلى غزنة قُتل في مخيمه خلال رحلة سفره في الثالث من شعبان سنة 602 هـ / 15 مارس 1206 م بمكان يسمى " دميك " أثناء صلاة العشاء في ظروف غامضة للغاية [3]

أسفر مقتل السلطان معز الدين الغورى عن صراع على الحكم دارت رحاياه بين أفراد العائلة الغورية ، ثم بينهم وبين مماليك السلطان معز الدين الأتراك الذين حكموا بعض المدن الشمالية في بلاد الهند حيث نادي هؤلاء المماليك بالاستقلال

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 10 ، ص 300 – 301

(2)عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 153 ، الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ط ليدن ، 1937 م ، ج 1 ، ص 301 ، ص 302

(3)أسفزارى ، روضات الجنات فى أوصاف مدينة هرات ، ج 1 ، ص 398 ، عماد الدين الأصفهانى ، المصدر السابق ، ورقة 153 ، الهروى ، طبقات أكبرى ، ج 1 ، ص 26 ، لين بول ستانلى ، طبقات سلاطين الإسلام ، ص 264

عن الدولة في إقطاعياتهم التي أقطعهم إياها السلطان معز الدين ، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الغورية [1]

وجدير بالذكر أنه عقب وفاة السلطان معز الدين تنافس على العرش ، غياث الدين محمود (وكانت قندهار خاضعة لسلطانه) نجل السلطان غياث الدين محمد ، ووقف بجانبه تاج الدين يلدز وهو من الأمراء الأقوياء بالغور ، وعلى الجانب الآخر كان ينافسه أولاد بهاء الدين الغورى (علاء الدين وجلال الدين) صاحب باميان ، ودخل الأخوان غزنة وانتزعا قلعتها ، وقاما بتوزيع الأموال على الجند والعامة فأذعنت لهم البلاد بالطاعة مستغلين وجود غياث الدين محمود بمنأى عن غزنة حيث كان موجودا في بست بإقليم قندهار [1] ، إلا أن الأحوال لم تسر في غزنة على شاكلة ما أراد خلفاء بهاء الدين ، حيث استولى عليها يلدز ، وإخراج أبناء بهاء الدين منها [2]

وكان يلدز يخطط لمصلحته ، وليس لمصلحه سيده غياث الدين محمود كما كان يدعى [3] ، فكان يطمح في الاستيلاء على غزنة ، وتم له ما أراد ، وما أن استوثق له الأمر في غزنة ، حتى قطع الخطبة باسم غياث الدين ، مكتفيا بذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة [4] ، وضرب عملة باسمه ولقب نفسه عليها بلقب سلطان [5]

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 220

(1) العينى ، عقد الجمان ، ورقة 284
ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 220

(2) عماد الدين الأصفهانى ، البستان الجامع لتواريخ أهل الزمان ، ورقة 153 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 409

(3) انظر : النويرى ، نهاية الآرب ، ج 26 ، ص 111 ، نافع توفيق العبود ، الدولة الخوارزمية (نشأتها وعلاقاتها مع الدول الاسلامية ونظمها العسكرية والادارية) ط 1 ، بغداد ، 1978 م ، ص 144 – 145

(4) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 221

(5) E.thomas : on the coins of the kings of ghazni (j- R–A – S) 1948 , vol .19 , p 380

استيلاء تاج الدين يلدز على تكناباذ وبست

قام غياث الدين محمود (602 – 607 هـ / 1205 – 1210 م) بمصالحة خوارزم شاه على ما يريد وذلك بعد أن أجاب تاج الدين يلدز إلى مطلبه وعنفه وعزم على قصد غزنة لمحاربة الأخير [1] ، وقام خوارزم شاه بمراسلة غياث الدين محمود يطلب المصاهرة وأرسل أيضاً إلى وإلى هرات يطلب منه الولاء والطاعة له ولينضم إليه في الزحف إلى غزنة وإذا تمكنوا من تحقيق النصر على يلدز يتم اقتسام الخزائن بينهم ثلاثة أقسام قسم لغياث الدين وأخر لخوارزم شاه والثالث للحسين ، فوافقا وقارب الصلح أن يتم [2]

وعلم خوارزم شاه بموت صاحب مازندران [3] فأتجه من هرات إلى مرو وسمع تاج الدين يلدز بأنباء المصالحة بين الاثنين –غياث الدين محمود وخوارزم شاه – فاضطرب أمره فما كان منه إلى أن أرسل إلى غياث الدين محمود وخوارزم شاه معاتباً له على فعلته فقام الأمير بالرد موضحاً أنه ما فعل ذلك إلا لخروجه عليه فاستشاط يلدز غضباً وقام بالزحف على تكنباذ ، واستولى عليها وأيضاً على بست ونواحي أخرى في قندهار ، وقام بقطع الخطبة فيها لخوارزم شاه كما قام بمراسلة ابن خرميل [4] صاحب هراة مهدداً إياه بقصد بلاده وكذلك صاحب سجستان [5]

---

(1)ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 248

(2)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 248 – 249

(3)مازندران : اسم لولاية طبرستان(ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 5 ، ص 41)

(4) ابن خرميل : هو الحسين ابن خرميل ، من أعيان أمراء الغوريين ، أحسن إليه خوارزم شاه عندما خرج من نيسابور ، زيادة على غيره من الغوريين ، وبالغ في إكرامه ، فقيل إنه من ذلك اليوم استحلفه لنفسه ، وكان ابن خرميل قد كاتب خوارزم شاه يطلب منه أن يرسل إليه عسكراً ليصير في طاعته ويمتنع به على الغورية ، فطلب منه خوارزم شاه إنفاذ ولده رهينة ، ويرسل إليه عسكراً ، فسير ولده إلى خوارزم شاه ، فكتب خوارزم شاه إلى عسكره الذين بنيسابور وغيرها من بلاد خراسان يأمرهم بالتوجه إلى هراة ، وأن يكونوا يتصرفون بأمر ابن خرميل ويتمثلون أمره ، هذا وغياث الدين يتابع الرسل إلى ابن خرميل ، وهو يحتج بشيء بعد شيء انتظاراً لعسكر خوارزم شاه (ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 224 – 225 ، ص 246 - 247)

(5)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 248 – 249

وقد ساء أمر يلدز بعد ذلك ، فقد أرسل قطب الدين أيبك – نائب السلطان الغورى في الهند – إلى يلدز يهدده بالحرب إن لم يعد إلى طاعة غياث الدين محمود ويقم الخطبة له ، أيضاً خرج على يلدز أحد قواده وهو ايدكز التتر الذي ساءه موقف يلدز وخروجه على غياث الدين محمود ، فقام ايدكز هذا بالاستيلاء على غزنة والأموال الموجودة بالخزائن ، وأقام الخطبة لغياث الدين محمود ، وارسل الأخير إليه يلقبه " ملك الأمراء " ، ورد عليه المال الذي أخذه من الخزائن ، وقال له : أما مال الخزانة فقد أعدناه إليك لتخرجه ، أما أموال التجار وأهل البلد فقد أرسلته على رسول ليعيده إلى أربابه حتى لا يحدث ظلم في دولتنا ، وقد عوضك عنه ضعفه ، وأرسل أموال أهل غزنة إلى قاضيها ، طالباً منه رد الأموال إلى أصحابها ، وقام غياث الدين محمود بالسير إلى بست واستردها من يلدز ، وأحسن إلى أهلها ، وأعفاهم من خراج سنة ، نتيجة لما نالهم من الظلم والأذى على يد هذا القائد [1]

وبذلك تمكن غياث الدين محمود من استرداد ما سلبه تاج الدين يلدز من نواحي قندهار – بست وتكناباذا – وآمن جانب هذه الجبهة وأحسن إلى أهلها وأعفاهم من الخراج تعويضاً لهم عن ما أصابهم من ظلم يلدز ، فسر ذلك الناس وطمأنهم .

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 251 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 350

استيلاء السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد تكش (568 – 596 هـ / 1172 ـ 1199 م) [1] **على هرات** 603 هـ / 1206 م

وأضعفت الانقسامات من شأن الدولة الغورية الأمر الذي شجع السلطان الخوارزمي على الانقضاض وانتزاع ما تبقى لها من ممتلكات في خراسان بل صوب وجه شطر أفغانستان من أجل الاستيلاء على ما تبقى للغوريين من ممتلكات بها [2]

ورغم أن الأمر قد استتب في صالح غياث الدين محمود كما ذكرنا إلا أنه بدأ العد التنازلي لدولة ملوك الغور فقد انتهز خوارزم شاه تلك الانقسامات داخل البيت الغورى والتي كانت من الأسباب الرئيسية لضعف وبداية التصدع لكيان دولة الغور، فاستغل علاء الدين محمد الأوضاع لصالحه وبدأ أولاً بمدينة هرات وكان واليها من قبل الغوريين ابن خرميل الذي استغل ما آلت إليه الأمور من الوهن والضعف والانقسام في الدولة الغورية وراسل خوارزم شاه على أساس الانتماء ، وتقديم فروض الطاعة والولاء وقام بخداع غياث الدين محمود حيث ظل يقيم الخطبة له إلى أن وصلت قوات علاء الدين محمد على أبواب المدينة [3]

---

(1) السلطان علاء الدين تكش بن أرسلان بن أتسز بن محمد بن نوشتكين ، قال أبو شامة : هو من ولد الأمير طاهر بن الحسين ، وكان جواداً شجاعاً ، تملك الدنيا من السند والهند وما وراء النهر إلى خراسان إلى بغداد ، وكان جنده مائة ألف ، هزم عسكر الخليفة ، وأزال دولة السلاجقة ، وكان يباشر الحرب بنفسه ، وذهبت عينه بسهم ، عزم على قصد بغداد ، ووصل دهستان ، فمات ، ثم قام بعده ابنه محمد ، ولقب علاء الدين بلقبه ، وكان تكش على معرفة بالآداب ومعرفة بمذهب أبي حنيفة ، بنى مدرسة بخوارزم ، وله المقامات المشهورة ، مات في رمضان سنة 596 هـ / 1199م بشهر ستانة ، فحمله ولده محمد ، فدفنه بمدرسته بخوارزم ، وقيل : مات بالخوانيق (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 21 ، ص 331 – 332)

(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 350

(3)ابن خلدون (ت 808 هـ / 1405 م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ، المشهور بتاريخ ابن خلدون ، 8 أجزاء ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكار ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1421 هـ / 2001م

وقام السلطان الخوارزمي بعد ذلك بتصويب وجه ناحية بلخ التي استولى عليها بعد قتال ومحاصرة أربعين يوماً ليواصل الزحف نحو ترمذ [1] والتي كانت محاصرة من جانب علاء الدين محمد – خوارزم شاه – والأتراك الخطأ من جانب أخر، وقام واليها بتسليمها لخوارزم شاه في النهاية الذي تنازل عنها للخطأ فكان ذلك [2]

ثم أتجه خوارزم شاه بعد ذلك إلى نائب غياث الدين محمود بالطالقان [3] وحاول في بداية الأمر استمالته نحوه فلم يوافقه ، بل قام لقتال الخوارزمين لدفعه عن المدينة إلا أنه هزم لتسقط المدينة في أيدي علاء الدين محمد الذي عاد بعد ذلك إلى هراة [4]

بعد أن فرغ خوارزم شاه من الطالقان يمم شطره نحو هرات ولم يتمكن ابن خرميل من نهبها فلم يتطرف الأذى إلى أهلها ، وقام ابن خرميل بالسير من هرات في جمع من الجنود الخوارزميين ، وقام بمحاصرة اسفزار ، وكانت تابعة إدارياً لقندهار في صفر 603 هـ / 1206 م وكان واليها قد توجه إلى غياث الدين محمود في ذلك الوقت ، وطلب من الحامية الموجودة التسليم مقابل الأمان فما كان منهم إلا أن سلموها في ربيع الأول 603 هـ / 1206 م ، ولم يتعرض لأحد من أهلها بسوء وبعد أن فرغ من أمر اسفزار أرسل إلى صاحب سيستان يدعوه لطاعة خوارزم شاه

---

(1) ترمذ : مدينة مشهورة من أمهات المدن الخراسانية واقعة على نهر جيحون من جانبه الشرقي متصلة العمل بالصغانيان (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 26)

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 245 - 246

(3) الطالقان : بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ بينها وبين مرو الروذ ثلاث مراحل ، وقال الإصطخري أكبر مدينة بطخارستان طالقان وهي مدينة في مستوى من الأرض وبينها وبين الجبل غلوة سهم،ولها نهر كبير وبساتين ومقدار الطالقان نحو ثلث بلخ (ياقوت الحموى ، معجم البلدان، ج 4 ، ص 6)

(4) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 246 ، الجوزجانى ، طبقات ناصرى ، ج 1 ، ص 307 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة ، ص 224

والخطبة له في البلاد التي تحت يدة فما كان من واليها إلا الاستجابة والموافقة على الدخول في طاعة الشاة الخوارزمي رغم أنة قد رفض هذا المطلب لغياث الدين محمود ، ولم يستجيب إلى الطاعة [1]

وطمع السلطان الخوارزمى ، في إنتزاع ما تبقى لها من ممتلكات في أفغانستان ، فأمر عامله على هرات – بالأتجاة إلى فيروزكوه – حاضرة الدولة الغورية وعندما وجد غياث الدين محمود – سلطان الغور – أنه لا طاقة له بمواجهة جند الخوارزميين فأستسلم وطلب الأمان فما كان من القائد الخوارزمي إلا أن أمنه ثم غدر به وقتلة بعد ذلك ، وضم بلاد الغور إلى الدولة الخوارزمية سنة 605 هـ/ 1208 م [2]

واصل علاء الدين محمد – السلطان الخوارزمي – سياسته في ضم جميع الممتلكات الغورية وأنتزع باميان من الأميريين الغوريين علاء الدين وجلال الدين ، ولكن خوارزم شاه لم يكن مطمئن إلى ولاء يلدزاه فقام بالزحف نحو غزنة سنة 612 هـ / 1215 م ، وقام بقتل من بالمدينة من الجند الغوريين ، وفر يلدز إلى لاهور ليلقى حتفه على أيدي بعض أمراء السلطان الغورى شهاب الدين [3]

ورغم أن المصادر قد سكتت ولم تحدثنا عن دخول الجيش الخوارزمي قندهار إلا أنه من الراجح أن الجيش الخوارزمي قد دخل المدينة ونواحيها وذلك للأسباب الآتية:

1. أن الجيش الخوارزمي قد وصل إلى ما هو أبعد من إقليم قندهار حيث استولى على إقليم غزنة في الشمال ، وامتدت دولتهم من حدود العراق غرباً

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 246
(2)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، حوادث سنة 605
(3)ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، حوادث سنة 605

إلى حدود الهند شرقاً ، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً (1)

2. كما أن الجند الخوارزمي استولى على سجستان وهرات وهما مجاورين لقندهار من الجنوب والشمال [2]

3. أن النسوي قد ذكر ما يشير إلى وقوع الإقليم في حوزة الشاة الخوارزمي وعلاء الدين محمد – حيث نجده يفوض ملك غزنة وقندهار وأعمالها – بست وتكنباذ وزمين وداور وما يليها من الهند إلى ولده جلال الدين منكبرتى [3]

ثانيا : العصر الخوارزمي :

تأسست الدولة الخوارزمية في إقليم خوارزم وتنسب إلى مؤسسها "نوشتكين"[4] (470 – 490 هـ / 1077- 1097 م) ، وكان مملوكاً تركياً لأحد أمراء السلاجقة في خراسان ، وأقام عنده لنجابته وشجاعته ، ثم شغل منصب الطشتدار[5] ، وقد نشأ ابنه محمد على مثل حاله أبيه ، واختلط بأمراء السلاجقة ،

---

(1)ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، حوادث سنة 605

(2)ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 246

(3)النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، ص 275

(4) نوشتكين : من ضمن مجموعة من العبيد الذين اشتراهم أحد أمراء السلاجقة حيث يجلبون من بلاد القفجاق وقد تربوا فى قصور السلاجقة ، وتولوا العديد من المناصب الادارية ، وقد أظهر نوشتكين من المقدرة و الكفاءة ما اهله للترقى فى أعلى المناصب فعمل لدى الأمير السلجوقى بلكتاكين وبعدها خدم لدى السلطان ملكشاه ، وتولى منصب الطشتدار وكان كل منصب من هذه المناصب تخصص له ايرادات منطقة بعينها للصرف عليه فكان خراج خوارزم مخصصا للصرف على الطشت خانة وعن طريق ذلك جاء اتصال نوشتكين بخوارزم وارتفعت مكانته فى بلاط السلطان ملكشاه فتولى شحنة خوارزم ولقب خوارزم شاه (القزوينى : تاريخ كزيدة ، المجلد الأول ، ص 487 ، حنان مبروك اللبودى ، قيام دولة شاهات خوارزم 470 – 617 هـ / 1077 – 1219 م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، 1420 هـ / 1999 م ، ص 201)

(5) الطشتدار : هو أحد الموظفين الذين يعملون فى " الطشت خانه " وهو المكان الذى يحوى الطشت الذى تغسل فيه الأيدى والطشت الذى تغسل فيه الأقمشة وكان الطشت يحوى ملابس السلطان ، وكذلك المقاعد والمخاد و السجاد الذى يقوم بالصلاة عليها السلطان ويعرف بعض الصبيان الذين يعملون فى هذا المكان بالطشت دارية ويعرف بعضهم الأخر بالرختوانية (القلقشندى (ت820 هـ / 1417 م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، 14 جزء ، تحقيق يوسف علي طويل ، ط 1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1987 م ، ج 1 ، ص 10 – 11)

وولي لهم الأعمال ، وعندما استقرت أحوال خراسان بعد وفاة السلطان ملكشاه بفترة ، واستقام أمرها للأمير داود حبشي اختار لولاية خوارزم محمد بن أنوشتكين، وما أن تولي السلطان سنجر حكم خراسان سنة 490 هـ / 1096 م حتى أقر محمد علي ولايته ، ومن الثابت أن الخوارزميين من قضي علي مُلك السلاجقة في خراسان [1]

ومنذ ذلك الوقت كان خلفاء نوشكين يهدفون إلى الاستقلال عن الدولة السلجوقية عندما شعروا بضعفها بل عملوا من أجل الإجهاز عليها ليحلوا محلها وقد تم لهم ما أرادوا إذ توفي السلطان سنجر السلجوقي سنة 552 هـ / 1157 م [2] ، ودخلت ممتلكات السلاجقة في فارس وخراسان في حوزة الدولة الخوارزمية ، وذلك تمهيدا للتوجه الخوارزمي تجاه إقليم قندهار الذي أصبح مجاوراً لأملاكهم في خراسان .

وفي الواقع أنه عندما اعتلى السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد (568 – 596 هـ / 1172 - 1199 م) عرش الدولة الخوارزمية أصبحت الأمور متاحة له لكي يضم إلى دولته أراض جديدة ، ويوطد نفوذه في البلاد الواقعة تحت سيطرته ، فقد حاول طغرل الثالث أخر السلاطين السلاجقة في العراق أن يستعيد سلطته على حساب الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575 - 622 هـ / 1179 – 1224م)[3]،

---

(1) عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص 282 – 283 ؛ عبد النعيم محمد حسنين ، دولة السلاجقة ، ص 100 – 103

(2)عبد النعيم محمد حسنين : سلاجقة إيران والعراق ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2007 م ، ص 137 – 139

(3)الناصر لدين الله : أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله ، ولد سنة 553 هـ / 1158 م ، وبويع له عند موت أبيه سنة 575 هـ / 1179 م ، ولم يل الخلافة أحد أطول مدة منه فأقام فيها سبعة وأربعين سنة ، و لم تزل مدة حياته في عز و جلالة و قمع الأعداء و استظهار على الملوك ، و كان شديد الاهتمام بمصالح الملك (السيوطي (ت 911 هـ / 1505 م) ، تاريخ الخلفاء ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1415 هـ / 1994 م ، ص 387)

فاستنجد هذا بالسلطان تكش ، وذلك للقضاء وبشكل نهائي على السلاجقة ، ووعده أن يقطعه ما بيده من البلاد إن أنجز هذا الأمر [1] ، فانتهز تكش هذه الفرصة وسارع من نيسابور إلى الري على رأس جيش كبير واشتبك مع السلطان طغرل في معركةعنيفة بالقرب من مدينة الري أسفرت عن هزيمة طغرل وسقوطه من على ظهر جواده ونهايته ، وقد نقلت جثته ، وأحضرت أمام السلطان تكش ، فلما رأى عدوه بهذا الوضع ، سجد لله شكرا ثم أرسل رأسه إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة 590 هـ / 1193 م [4]

أخذت الدولة الخوارزمية تزداد قوة ، بينما أخذت الدولة السلجوقية في الضعف والإنحلال بعد وفاة السلطان سنجر وامتد نفوزها – الدولة الخوارزمية – ليشمل مناطق الغور التي كانت خاضعة من قبل للسلاجقة واستطاع السلطان الخوارزمى تكش أن يهزم ويقتل أخر السلاطين السلاجقة ، ويستولى على أملاك السلاجقة في العراق وكذلك ضم كلاً من أصفهان والري إلى أملاكه [2]

وتوفي السلطان تكش سنة 596 هـ / 1199 م وخلفه ابنه علاء الدين محمد خوارزم شاه (596 – 617 هـ / 1199 – 1220 م) [3] الذي حذى حذو أبيه ومتبعاً سياسته الرامية إلى التوسع الخاجي ، ومد حدود الدولة إلى المناطق المجاورة ، فقام

---

(1)ابن خلدون ، العبر ، ج 5 ، ص 94

(4) الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 32

(2)الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 32 ، عصام الدين عبد الرؤوف الفقى ، الدول المستقلة فى المشرق الإسلامى ، ص 298

(3)علاء الدين خوارزمشاه محمد : نسب علاء الدين ينتهي إلى إيلتكين مملوك السلطان ألب أرسلان السلجوقي ، كان فاضلا ، عالما بالفقه والاصول ، مكرما للعلماء يحب مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين ، واستولى على عدة أقاليم ، وقد حارب الخطا غير مرة ، فانهزم جيشه في نوبة وثبت هو ، فأسر هو ، وتوفى سنة 617 هـ / 1220 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 139 – 143)

بالاستيلاء على معظم أقاليم ومدن خراسان ، وتمكن من هزيمة الخطا [1] عام 606هـ / 1209 م ، وبسط سيطرته على بلاد ما وراء النهر ، ودخل إقليم قندهار الواقع في نطاق الغور تحت سيادة الدولة الخوارزمية مثله في ذلك مثل الأقاليم الأخرى التي انطوت تحت لوائهم ، فقد تم الاستيلاء على جميع الأقاليم الواقعة غرب نهر السند وعلى أملاك الدولة الغورية في أفغانستان ، فأتسع نطاق نفوذها وبلغت أقصى اتساع لها في عهد السلطان علاء الدين خوارزم شاه ، وامتدت من حدود العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً ، ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً إلى الخليج الفارسي والمحيط الهندي جنوباً [2]

تولية السلطان جلال الدين [3] أعمال قندهار .

قام السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه بتقسيم أملاكه بين أولاده ، فجعل خوارزم وخراسان ومازندران إلى ولى عهده قطب الدين أذلاغ شاه ، وذلك دون أخويه الكبيرين جلال الدين منكبرتى وركن الدين ، وفوض ملك غزنة وباميان من الغور وبست وتكناباذ وزمين داور وما يليها من الهند إلى ولده الأكبر جلال الدين منكبرتى [4]

---

(1)الخطا : طائفة من الترك غير المسلمين وصلت إلى بلاد تركستان وكاشغر ، وانتشرت في بلاد ما وراء النهر ، وخدم الخطا الملوك الخانية أصحاب تركستان ، وكان أرسلان خان محمد ينزلهم الريف بينه وبين الصين ، وجعل لهم على ذلك الإقطاعات والجرايات ، كما كان يعاقبهم على تخريبهم في البلاد ، ففروا من بلاده ونزلوا بلاساغون ، وأسسوا دولة لهم داخل بلاد المسلمين في إقليم تركستان مستهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، واشتد الصراع بينهم وبين السلاجقة منذ سنة 532 هـ / 1137 م بسبب اتجاه الخطا إلي توسيع أملاكهم علي حساب الممتلكات الإسلامية(انظر : ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 9 ، ص 320 - 321 ، حافظ حمدي ، الشرق الإسلامي ، ص 43 – 44)

(2) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، حوادث سنة 606 هـ ، حافظ أحمد حمدى ، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 28

(3) جلال الدين منكوبري ابن السلطان علاء الدين محمد ابن تكش ابن خوارزمشاه ، تملك البلاد ، ودانت له الأمم ، وجرت له عجائب ، ولما دهم التتار بلاد ما وراء النهر ، توغل في البلاد ، وأحاطت به المغول ، فالتقاهم ، فانكسر ، وتخلص بعد الجهد ، وأما أبوه فما زال متقهقرا بين يدي العدو حتى مات غريبا سنة 617 هـ / 1120 م في جزيرة من البحر ، وكان جلال الدين يتكلم التركية والفارسية ، وكان شجاعا مقداما، وقورا ، عادلا ، وقُتل في منتصف شوال سنة 628 هـ / 1230 م (الذهبى ، سير أعلام النبلاء ، ج 22 ، ص 326 – 329)

(4) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتى ، تحقيق حافظ حمدى، دار الفكر العربى ، د . ت ، ص 71

زحف جنكيز خان على الدولة الخوارزمية

شكلت مدن بلاد ما وراء النهر خط الدفاع الأول عن مدن إقليم قندهار أمام الاجتياح المغولي لهذا الإقليم مما كان من الضروري التطرق لدراسة استيلاء المغول على مدن بلاد ما وراء النهر بشئ من التوضيح ، ومدى تأثير ذلك على إقليم قندهار محل الدراسة .

في البداية أدت الأحداث المتلاحقة التي أسفرت عن قتل رعايا جنكيز خان في بلاد ما وراء النهر الخاضعة للخوارزميين ، أسوأ الأثر في نفس العاهل المغولي ، فقد استفزه هذا التصرف ، وأخذ يفكر فيما عساه أن يفعل للانتقام من السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه [1]

وكان علاء الدين قد بعث بعد هذه الحادثة – وهو مقيم بمدينة بخارى – بعض جواسيسه إلى بلاط جنكيز خان للوقوف على مدى استعداد المغول للحرب ، فذكروا بعد عودتهم للسلطان أن عدد المغول لا يبلغه الحصر وأنهم أصحاب بأس وجلد في القتال وشراسة ولهم مصانع للسلاح ، تكفي حاجتهم منه ، ومواد تموينهم وعدتهم متوافرة [2]

وعندما استمع علاء الدين إلى هذه المعلومات استدرك خطورة الأمر ، وأخذ يعمل على الاستعداد لمواجهة الموقف [3]، واستشار رجاله في الأمر فأشار عليه بعضهم بإعلان النفير العام ، ودعوة من بقى من ملوك الأطراف ليلحقوا به

---

(1) تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 62

(2) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 12 ، ص 362

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة ، مجلد 2 ، ج 8 ، ط 2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1416هـ / 1996 م ، م 2 ، ج 8 ، ص 220 – 221 ، محمد صالح محى الدين محمد ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق و المشرق فى عصر الناصر لدين الله العباسى ، رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الأداب جامعة القاهرة 1974 م ، ص 195

في جيوشهم والسير إلى جانب نهر سيحون حيث حدود دولته الشرقية [1]، وهناك من رأوا عكس ذلك ، وأشاروا على السلطان بترك المغول حتى يعبروا نهر سيحون ، ويتقدموا في الصحارى والمضايق والوديان التي لا معرفة لهم بمسالكها [2]، حتى إذا ما وصلوا بخارى كان التعب قد أخذ منهم كل مأخذ ، وعن طريق ذلك يتم التغلب عليهم وإفنائهم [3]، ثم قام خوارزم شاه بالعمل على إعداد العدة لملاقاة الجيش المغولي الزاحف نحو بلاده[4]

وبدأ جنكيز خان غزو شرق الدولة الإسلامية عام 615 هـ / 1218 م ، فوصل إلى حافة نهر سيحون على مقربة من مدينة أوترار [5] على رأس جيش يبلغ ستمائة ألف مقاتل ، بهدف الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر ، الواقعة بين نهر سيحون في الشرق وجيحون في الغرب ، لذا وضع خطته على أساس الإطباق على هذه البلاد من أربعة جوانب بحيث يتعذر على الجيش المدافع صد الهجوم [6]

وبادر الخوارزميون بمهاجمة قوات المغول ، واشتد القتال بين الطرفين ، وكان الجانب المغولي بقيادة أحد أبناء جنكيز خان ، وقدر عدد القتلى من المسلمين بعشرين ألفا ، ومن المغول بما لا يحصى كثرة ، وفي الليلة الرابعة من القتال افترق

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12 ، ص 363 ، ابن أبى الحديد ، شرح نهج البلاغة ، ص 220 – 21 ، محمد صالح ، الحياة السياسية ، ص 196 . وسيحون : نهر كبير مشهور بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 249)

(2)النسوى ، المصدر السابق ، ص 89 – 91

(3) ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص 363 ، ابن أبى الحديد ، المصدرالسابق ، المجلد الثانى ، ج8، ص 223 – 224

(4) ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 363

(5) أوترار أو أطرار : اسم مدينة حصينة وولاية واسعة في أول حدود الترك بما وراء النهر على نهر سيحون قرب فاراب (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 218)

(6) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 100 ، أرمينوس فامبري : تاريخ بخاري منذ أقدم العصور ، ص 164 – 165

الجيشان ورجع المسلمون إلى بخارى حيث أمر خوارزم شاه أهلها ، وأهل سمرقند بالاستعداد للحصار ، وترك في بخارى عشرين ألفا ، وفي سمرقند خمسين ألفا ، ثم عاد إلى خوارزم وخراسان لجمع العساكر [1]

وتم للمغول الاستيلاء على مدينة أوترار التي كانت محصنة تحصينا قويا ، وبها حامية قوامها ستون ألف رجل ، وتعد مفتاح بلاد ما وراء النهر [2] ، وما يتبع ذلك من فتح الطريق تجاه خراسان ومن ورائها مدن إقليم قندهار المتعددة .

وتوالى سقوط المدن في بلاد ما وراء النهر الواحدة تلو الأخرى فسقطت مدينة جند [3] ثم مدينة بنكت [4] ثم مدينة خجندة الواقعة جنوب بنكت ثم مدينة بخارى أواخر عام 616 هـ / 1219 م [5]

توجه المغول إلى مدينة سمرقند

كانت مدينة سمرقند من أكبر مدن بلاد ما وراء النهر وأعظمها على الإطلاق فهي تعد حاضرة الإقليم ، لذلك كانت محصنة تحصينا جيدا ، وكانت حاميتها في ذلك الوقت تتألف من خمسين ألف مقاتل [6]

وذكر ابن العبري أن سمرقند كان بها أربعين ألف فارس ، وكان جنكيز خان على علم بكل هذه الاستعدادات لذا وضع إستراتيجيته على أساس أنه ستلتقي كل

---

(1) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12، ص 365 ، هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 103 – 105

(2) النسوى ، نفسه ، ص 91 ، هارولد لام ، المرجع السابق ، ص 109 – 111 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1949 م ، ص 118 – 119

(3) جند : مدينة عظيمة في بلاد تركستان بينها وبين خوارزم ، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 2 ، ص 168)

(4) بنكت : قرية من قرى إشتيخن من صغد سمرقند ، منها أبو الحسن علي بن يوسف بن محمد البنكتي ، أما بنكث فهى قصبة إقليم الشاش (ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج 1 ، ص 500)

(5) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 100 – 1011 ، ، ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 365 ، 101 ، ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول ، ص 407 ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 170

(6) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج 12، ص 367

قواته التي بدأ بها غزو بلاد ما وراء النهر من شرق أوترار عند سمرقند مصطحبا معه عددا كبيرا من أسرى بخارى ليستعين بهم في عملية الحصار [1]

وتمكن الجيش المغولي من الاستيلاء على سمرقند ، ودخلها المغول في العاشر من المحرم 617 هـ / 1220 م واستولوا على قلعتها ، وأشعلوا النيران في المدينة ، وأباحوا القتل العام في السكان [2]

وتساقط عقد مدن بلاد ما وراء النهر الواحدة تلو الأخرى فانهارت خطوط الدفاع التي اعتمد عليها الجيش الخوارزمي ، وأصبح الطريق مفتوحا بعد ذلك أمام جحافل المغول للاستيلاء على أقاليم شرق الدولة الإسلامية ومنها إقليم قندهار.

الاستيلاء على إقليم خوارزم :

في الوقت الذي عمل فيه جنكيز خان على تعقب خوارزم شاه لم يغفل أيضا الاستيلاء على إقليم خوارزم ، وأسر تركان خاتون والدة السلطان ، لأن ذلك أمرا مهما للقضاء نهائيا على الدولة الخوارزمية [3]

وكان إقليم خوارزم يمثل الجزء الرئيس في الدولة الخوارزمية وقد خضع لسيطرة تركان خاتون ولسيطرة التراك من قبيلتها المسماة بالقنقلى ، وحاول جنكيز خان أن يستغل الشقاق الذي قام بين السلطان محمد وأمه ، فأراد أن يستميلها إلى جانبه ، ودعاها إلى الاستسلام فرفضت وغادرت اقليم خوارزم قاصدة خراسان ثم إلى مازندران ملتجئة إلى إحدى القلاع الحصينة الموجودة في هذه المنطقة [4]

---

(1) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 102 ، تاريخ مختصر الدول ، ص 234 – 235 ، محمد صالح ، الحياة السياسية ، ص 203

(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 368 ، الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج 1 ، ص 95 – 96

(3)فؤاد الصياد، المغول فى التاريخ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1980 م،ص123– 124

(4)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 372 – 373 ، الذهبي ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1986 م ، ج 5 ، ص 59

إلا أن المغول كانوا قد شرعوا في حصار تلك القلعة في أوائل سنة 617 هـ / 1220 م أثناء مطاردة السلطان محمد ، واستمروا يحاصرونها ، إلى أن نفذ الماء عن المحاصرين فسلمت تركان خاتون ، ومن معها وسيق الجميع إلى معسكر جنكيز خان [1] ، وهكذا تمهد السبيل لسقوط خوارزم ، وزحف الجيش المغولي نحوها في ذي القعدة سنة 617 هـ / 1220 م بقيادة جورجي الابن الأكبر لخان المغول [2]

وضرب المغول حصارهم المحكم حول مدينة خوارزم ، واستمر الحصار خمسة أشهر ، وأشتد القتال ، وفي النهاية أدرك الجيش المدافع عن المدينة أنه لا جدوى من المقاومة ، فاضطر إلى الاستسلام لكن المغول قاموا بنهب المدينة ، وقاموا بفتح سدود نهر جيحون لإغراقها وتهدمت مبانيها وتعرض أهلها للهلاك [3]

وقتل الكثير من أهل خوارزم الأمر الذي جعل أحد المؤرخين وهو الجوينى يعرض عن ذكره لأنه لم يصدق ما قيل له في هذا الشأن [4]، وأهمية ما سبق لقندهار أنه بسيطرة المغول على خوارزم خضعت بقية المدن والقرى الصغيرة دون مقاومة .

وهكذا اشتد تطويق المغول لبقية الأقاليم المتبقية بسواد خراسان وقندهار وغزنة ، حيث كانت خوارزم خط دفاع أول لهذه الأقاليم في صد جحافل الجيش المغولي ، وذلك لأن خوارزم كانت بمثابة القصبة للأقاليم الأخرى وحاضرة للخوارزميين .

---

(1)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 373

(2)حافظ حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ، ص 140 ، الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133

(3)ابن الأثير ، الكامل ، ج 12، ص 394 ، النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 172 – 173 ، ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج 5 ، ص 116

(4)الجوينى ، تاريخ جهانكشاى ، ج1 ، ص 101

السلطان جلال الدين منكبرتى والمغول

قام السلطان جلال الدين بالفرار إلى خراسان فنزل بالقرب من مدينة نسا[1] ثم غادرها إلى نيسابور ومنها إلى غزنة ذلك الإقليم الذي كان جلال الدين يحكمه من قبل أبيه ، ثم استدعاه أبوه بعد مدة ليكون جانبه في حروبه إذ كان يلمس فيه الشجاعة و البطولة [2]

الاستيلاء على قندهار وغزنة

عندما علم جنكيز خان أن جلال الدين وصل إقليم غزنة في جيش كبير [3] أسرع في المسير إليه ، وقام بمحاصرة - وهو في طريقه - قلعة باميان الحصينة ببعض جيشه الذي كان قوامه ستين ألف مقاتل في حين أرسل معظم القوات لقتال جلال الدين [4]

وتمكنت القوات المغولية من اقتحام القلعة ودخلت المدينة وهدمتها وأزالت معالم مبانيها [5] ، حيث أنهم قتلوا الدواب و الأجنة ولم يأسروا منها أحدا قط بل تركوها أرضا قفراء لا يسكنها أحد وأطلقوا عليها " ماوبليغ " أى مدينة البؤس [6]

وهذا يوضح مدى الهمجية والعبث والقسوة التي تعاملت بها جحافل المغول مع اعدائهم ، وميلهم نحو إحداث التدمير والخراب ، وإهلاك الحرث والنسل .

---

(1)عفاف صبرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، القاهرة ، د. ت ، ص 195
D , Ohsson , : OP .Cit . P 262
(2) فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133
(3) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 395
(4) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 147 – 148 ، فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 172
(5) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 147 – 148 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 153
(6) عباس العزاوى ، تاريخ العراق بين احتلالين ، بغداد ، 1353 هـ / 1935 م ، ج 1 ، ص 126
فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133 ، حافظ أحمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 153 ، محمد صالح ، الحياة السياسية ، ص 223 وما بعدها

معركة قندهار (617 هـ / 1220 م)

في الوقت الذي كان جنكيز خان يقوم بالمرابطة في الطالقان قام السلطان جلال الدين باعداد العدة وتفريق العطايا على جيشه والسير إلى قندهار ونزل بالأراضي المجاورة لمدينة بست ، وعلم بها أن جنكيز خان مقيم بالطالقان ومعه جيش كثيف فواصل السير إلى غزنة وكان أمين ملك وإلى هراة قد حاول الاستيلاء على سيستان لكنه فشل ، فأرسل إليه جلال الدين يطلب حضوره على وجه السرعة، واتفقا على مهاجمة التتار المحاصرين لقلعة قندهار [1]

وكان المغول يدركون أهمية إقليم قندهار وارتباطه بإقليم غزنة فعمدوا إلى تطويق الأخير من ناحية الجنوب وفصل الجيوش الإسلامية عن غزنة حيث كان للإقليم أهمية إستراتيجية وعسكرية منذ السيادة الغزنوية عليه ، وكانت مدينة بست نقطة الانطلاق لغزو الأقاليم الشمالية مثل غزنة وكابل منذ الفتح الإسلامي [2]

وتمكن الجيش الإسلامي بقيادة جلال الدين من هزيمة الجيش المغولي المحاصر لقلعة قندهار هزيمة ساحقة ولم ينج من القتل إلا عدد قليل من الجند الذين قاموا بسرد الأحداث الخاصة بالمعركة وإخبار جنكيز خان بما حدث فجزع لذلك جزعا شديدا ثم قام جلال الدين بعد ذلك النصر بالاتجاه إلى غزنة ووصل إليها سنة 617 هـ / 1220 م " وتباشر الناس بوصوله تباشر الصوام بهلال الفطر " على حد قول النسوى حيث ابتهج الناس بوصول جلال الدين وما تحقق من نصر على طليعة الجيش المغولي في قندهار [3]

---

(1) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 133 ، محمد دير سياقى ، السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536 ، ص 83

(2) النسوى ، المصدر السابق ، ص 134

(3) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص154

وكان من نتيجة هذه المعركة وصول جلال الدين بعد تحقيق انتصاره على المغول في قندهار إلى غزنة الأثر الكبير في انحسار الفتنة بهذه المدينة عند قدوم جلال الدين ، فبدات جميع هذه القوى تنضم تحت لوائه من الخلج [1] والفرس و الأتراك وغيرهم فغلب عدد جيشه ثلاثين ألف فارس كما أن أمين ملك بدأ ينضم إليه بقوة أخرى مماثلة [2] حيث ارتفعت الروح المعنوية بعد ذلك النصر

معركة بيروان (617 هـ / 1220 م)

أدت هزيمة المغول أمام قوات السلطان جلال الدين منكبرتى عند قندهار ، أن أمر قائد المغول [3] في تلك المنطقة بتجهيز جيش كبير ، جعل قيادته لأحد قادة المغول الأكفاء ، ويدعى " تشيكى قوقوقونويان " ، وهو الذي تبناه الخان المغولي كابن خامس بين أبنائه الكبار ، وبلغت قوات المغول ما بين عشرين ألف إلى ثلاثين ألف رجل [4]

وتوجه القائد المغولي نحو مدينة غزنة ، حيث دارت رحى الحرب بين القوتين الخوارزمية والمغولية ، وقد التقت هذه القوات عند مدينة بيروان ، واستمرت يومين، ففي اليوم الأول لم تغرب شمسه إلى نتيجة حاسمة ، وفي اليوم الثاني بدا النصر يميل إلى جانب السلطان جلال الدين ، فقد حمل على قلب الجيش المغولي (وركب جلال الدين أكتاف المغل ..... وكيف لا وقد فجعوه بإخوته وابنه ومملكته وذويه وفصيلته التي تؤويه " [5]

---

(1)نفس المصدر و الصفحة ، وراجع محمد محى الدين ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق ، ص 224 . الخلج نسبة الى خلج وهو موضع قريب من غزنة. ياقوت ، البلدان،ج 3، ص 142

(2)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 133

(3) ذكر النسوى اسم هذا القائد " تولى خان " ويذكر بأن هذه الحملة كانت تحت قيادة بعض أبناء جنكيز خان

(4) الغامدى ، أوضاع العالم الاسلامى ، ص 319 ، عفاف صبرة ، التاريخ السياسى ، ص 210

(5)النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 154 وانظر أيضا عفاف صبرة ، المرجع السابق ، نفس الصفحة

وبدأ جلال الدين ينتقم من المغول وتحقق النصر في النهاية بعد ذلك فر فرسان المغول من المعركة ، وكان انتقام الخوارزميين من المغول شديدا [1]

وكان لهذا الانتصار أثره على قندهار وهرات وغيرهما من الأقاليم الأفغانية حيث تباشر المسلمون بالفرح بهذه البلاد التي ذاقت وطاة غزو المغول فقامت الثورات ضد هؤلاء الغزاة وأسفرت عن قتل بعض الحكام المغول في هذه البلاد فثار أهل هرات ، وقتلوا الحاكم المغولي ، فما كان من جنكيز خان إلا أن عنف ابنه طولوى لأنه لم يتخلص من أهالي هذه المدينة كلهم دفعة واحدة ، وقد سير على الفور جيشا كبيرا لإخماد تلك الثورة ، وكانت النتيجة قتل مئات الآلاف من الأهالي كما قام المغول بالإجهاز والقضاء على مظاهر الحضارة بالمدينة [2]

وكان من نتيجة هذا النصر أن بُعث روحا جديدا في نفس جلال الدين فصمم على الصمود في وجه المغول ، ولكن لسوء حظه حدث ما لم يكن في الحسبان ، اذ اختلف قائدان من كبار قواده على توزيع الغنائم واعتدى احدهما على الأخر ، فأدى ذلك إلى غضب جلال الدين وحاول تصفية هذا النزاع ، ولكن أصر كل منهما على موقفه ، فما كان من أحدهم إلا أن رحل بجيشه من الغوريين [3] تاركا جلال الدين في موقف شديد الحرج [4]

---

(1)النسوى ، المصدر السابق ، ص 155

(2)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 134

Saolnders . G . G . The History Of The Mangol Conquests . London, 1971 P . 61

وراجع محمد محى الدين ، الحياة السياسية ، ص 155

(3) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 155 ، وانظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 396 ، فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 134 – 135

D , Ohsson , Histoire Des Mongols Depus Giguzkhou Jusqu , Attmour Bey . Owtamerlan Paris 1824 P . 314

(4) Phillips . E . D . The Mongols . London , 1969 . P 65

وفي ظل هذا الانقسام وجد جلال الدين نفسه عاجزا عن مقابلة المغول بجيوشه المفككة والمنقسمة على نفسها ، فاضطر إلى التقهقر نحو السهل الواقع غربي نهر السند حيث وصلته بعض الأخبار التي تشير إلى أن جيوش الخان المغولي تقتفي أثره [1]

وبينما كانت قوات المسلمين على هذا الحال من الفرقة والانقسام ، اذ وصل جنكيز خان إلى غزنة مصمما على الانتقام لهزيمة جيشه التي حدثت عند قندهار وبيروان [2]

وقد تجهز جنكيز خان بقواته من الطالقان نحو غزنة وعندما وصل إليها علم بأن جلال الدين هرب منها منذ خمسة عشر يوما متجها نحو نهر السند ولم يتوقف جنكيز خان بل اخذ طريقه مسرعا ليتعقب الأول حيث نزل بقواته[3]

ووصلت جحافل جنكيز خان ، ولم يكن أمام جلال الدين فرصة ليعبر النهر[4] ، ولم يكن هناك مفرا من أن يتلاقى الفريقان سنة 617 هـ / 1220 م في وقت قلت فيه أعداد جيش جلال الدين بعدما حدث من انقسام كما ذكرت [5]

هزيمة جلال الدين عند نهر السند (617 هـ / 1220 م)

قام جلال الدين بتنظيم من بقى معه من القوات تنظيما جديدا فأسند قيادة الميمنة لقائده امين ملك وامره بجعل ظهره إلى منعطف نهر السند [6] كما أمر قائد الميسرة بالاستناد إلى احد مرتفعات الجبال الموجودة بهذه المنطقة وظل هو في القلب [7]

---

(1) النسوى ، المصدر السابق ، ص 156 – 157 ، وانظر أيضا ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 396 ، حافظ أحمد حمدي : الدولة الخوارزمية والمغول ، ص 158

(2) النسوى ، نفسه ، ص 156 – 157 ، حافظ أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص 158

(3) فهمى عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية فى ايران ، القاهرة ، 1981 م ، ص 76

(4) ابن الأثير ، نفسه ، ج 12 ، ص 397

(5) النسوى ، نفسه ، ص 158

(6) النسوى ، سيرة السلطان جلال الدين ، ص 155 – 156
أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، دار المعرفة بيروت ، ج 3 ، ص 128

(7) هارولدلام ، جنكيز خان ، ص 149 – 150

ودارت رحى المعركة ولاح النصر في البداية للجيش الخوارزمي وكادت الهزيمة أن تلحق بالمغول في البداية ، إلا أنهم ما لبثوا أن اجتاحوا القوات الإسلامية من الخلف ، كذلك قاموا بمهاجمة الميمنة من الأمام المر الذي أدى إلى هزيمة الجيش الخوارزمي [1]

ويمم جلال الدين بعد ذلك وجهه شطر النهر وعبره واتبعه أتباعه إلا أنه غرق منهم الكثير وأهلكتهم سهام المغول الذين كانوا يجدون في أثرهم وأسر ابنه الذي كان في السابعة من عمره فقتل بين يدي جنكيز خان [2]

ويذكر ابن الوردي أن جلال الدين قبل أن يقتحم النهر وعندما ادرك بأن الهزيمة واقعة لا محالة رأى والدته وأم ابنه وحريمه يصحن . باللّٰه عليك اقتلنا وخلصنا من الأسر فأمر بهن فغرقن وهذه من عجائب البلايا ونوادر الرزايا [3]

وبالرغم من الهزائم التي منى بها جلال الدين إلا أن الشجاعة التي بذلها في قتال المغول لفتت أنظار جنكيز خان فوقف في دهشة وعجب من ذلك المنظر وتوجه جنكيز خان إلى أولاده قائلا : " ينبغي أن يكون لدى الأب ابن مثل جلال الدين وحيث أن قد نجا من الغرق والنار ووصل إلى الساحل سالما فسوف تتولد أعمال كثيرة ومتاعب لا حصر لها بالنسبة إلينا ، وإذا كيف يستطيع الرجل العاقل أن يغفل عنه " [4]

---

(1) النسوى ، المصدر السابق ، ص 158 – 159 ، الذهبى ، العبر ، ج 3 ، ص 176
(2) النسوى ، نفس المصدر ، ص 159
إدوارد جرانفيل براون ، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1373 هـ / 1954 م ، ص 570
فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 135
(3) تتمة المختصر فى أخبار البشر ، ج 2 ، ص 155
محمد دير سياقى ، السلطان جلال الدين خوارزم شاه ، تهران ، 2536 ، ص 87
فهمى عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية فى ايران ، القاهرة ، 1981 م ، ص 76
عفاف صبرة ، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية ، ص 203 وما بعدها
(4) فهمى عبد السلام ، المرجع السابق ، ص 76

كذلك تمكن جنكيز خان من الإجهاز على الجنود من الخلج تلك الطائفة التي انضمت تحت لواء جلال الدين عند قدومه غزنة وفارقت جيشه بعد أن حدث الانقسام [1] ، ولو أنها صمدت مع جلال الدين واتحدت معه لكان لهذه المعركة نتائج أخرى .

ورجع جنكيز خان بجيشه عقب ذلك النصر على جلال الدين إلى غزنة وقد أرسل في اليوم التالي من يتتبع جلال الدين ومن معه من الجنود وقام بأعمال السلب و النهب في غزنة وما جاورها من البلاد وأصبحت البلاد خاوية على عروشها [2]

وبعد أن احتل المغول منطقة غزنة سيطروا سيطرة كاملة على البلاد الخوارزمية بما فيها قندهار وأعمالها فلم تستطع الصمود في وجه جحافل المغول لتسقط مثل غيرها من البلدان التابعة للخوارزميين في قبضة المغول [3]

أما جلال الدين فبعد أن عبر النهر إلى الشاطئ الشرقي سالما مع أربعة آلاف رجل من أتباعه عفاة عراة ليجرى بينه وبين أهالي تلك البلاد وقائع انتصر فيها جلال الدين واستطاع أن يكون جيشا كبيرا يعود به إلى إيران لاسترداد عرشه ومجالدة المغول من جديد [4]

وجدير بالذكر أنه كان هناك صمت في المصادر المتاحة عن الحديث عن سقوط قندهار وأعمالها في يد جحافل المغول ، ويعود ذلك في المقام الأول لسرعة الاستيلاء علي قندهار بعد هزيمة جلال الدين في موقعة السند ، وتساقط عقد البلاد الإسلامية الواقعة في الشرق والجنوب الشرقي من خراسان الواحدة تلو الأخرى

(1)محمد دير سياقى ، المرجع السابق ، ص 87
(2) ابن الأثير ، الكامل ، ج 12 ، ص 397 – 398
(3)فؤاد عبد المعطى الصياد ، المغول فى التاريخ ، ص 136
(4)فؤاد الصياد ، نفس المرجع ، ص 136

في يد المغول بعد تلك الموقعة ، ومن المؤكد أن قندهار سقطت هي الأخرى ، شأنها شأن الأقاليم الأخرى التي استولى عليها الجيش المغولي ، ويؤكد ذلك قيام جنكيز خان بتقسيم مملكته بين أبنائه على الوجه الأتي : الصين ومنغوليا من نصيب ابنه " أوكتاى " ، في حين كان من نصيب ابنه الثاني " جغتاى " قسم من منازل الأيغور حتى خوارزم ، بما في ذلك التركستان وبلاد ما وراء النهر ، أما الابن الثالث " باتو " فكان من نصيبه خوارزم وما جاورها من البلاد تجاه المغرب ، في حين كان نصيب ابنه الأخير " تولى " سجستان وخراسان وبلاد فارس والهند[1] ، ولما كان إقليم قندهار إحدى ولايات سجستان ، إذن كان من نصيب تولى بن جنكيز خان ، بعد استيلاء المغ.

(1) فامبرى ، تاريخ بخارى ، ص 179

obeikandl.com